الحرافيش وأصحاب الحِرَف في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) دراسة تاريخية تحليلية في البنية والنظرة الاجتماعية

م. د. عزت سليمان حسين
جامعة دهوك/كلية العلوم الإنسانية/قسم التاريخ
azzat.sulaiman@uod.ac

الكلمات المفتاحية: حرافيش – أصحاب الحرف – مصر – العصر المملوكي.

كيفية اقتباس البحث

حسين , عزت سليمان , الحرافيش وأصحاب الحِرَف في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) دراسة تاريخية تحليلية في البنية والنظرة الاجتماعية, مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، آذار ٢٠٢٦, المجلد:١٦, العدد:٣.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Harafish and Artisans in Mamluk Egypt (648–923 AH / 1250–1517 CE):A Historical and Analytical Study of Social Structure and Perceptions

Dr. Izzat Sulaiman Hussein
University of Duhok/College of Humanities/Department of History

Keywords : Harrafish - Craftsmen - Egypt - Mamluk Era.

How To Cite This Article
Hussein , Izzat Sulaiman , The Harafish and Artisans in Mamluk Egypt (648–923 AH / 1250–1517 CE):A Historical and Analytical Study of Social Structure and Perceptions ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, March 2026,Volume:16,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Summary
Harafish represented a marginal social group produced by poverty and economic crises. The increase in their numbers was an important indicator of social imbalance within cities. Consequently, they played a role in social unrest and protests, and their presence reflected the fragility of social stability .
As for society's perception of them, the elite regarded the Harafish as a necessary element for the economy and urban development, while subjecting them to continuous supervision and regulation. The general public, on the other hand, viewed them with conditional respect based on regular work and good reputation, defining their social status by moral integrity and upright conduct rather than by the nature of the craft itself.

الملخص:

البحث يتناول دور أرباب الحرف والمهن في مصر خلال العصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مع التركيز على الحرافيش بإعتبارهم فئة نشطة من فئات المجتمع المصري في شتى المجالات، ونظر المجتمع الى اصحاب الحرف والمهن من الخاصة والعامة كنموذجين رئيسيين. يستعرض البحث الأهمية الاقتصادية والاجتماعية لتلك الفئات، مسلطًا

الضوء على دور الحرافيش الايجابية من تقديم العون للسلطة إثناء الحروب، والدور السلبي في إثارة الشغب، من أجل اجبار السلطة، والاعتناء بهم وتقديم الطعام لهم إثناء الازمات الاقتصادية، وقدم الحرفيين خدمات جليلة، ساهمت في بناء وتطوير المعالم الحضارية في مصر المملوكية في دعم الاقتصاد المملوكي وتلبية احتياجات المجتمع. وكيف ساهموا في تطور الاقتصاد والمجتمع خلال تلك الحقبة التاريخية. كمشاركتهم في اعمال البناء والسخرة أو المشاركة الفعلية في المعارك العسكرية، أو التبرع بقسم من اموالهم للدولة أو في حال أخذ الضرائب والزكاة المقدمة _ في غير وقتها _ أو أخذ الايجار المسبق للمحلات والاسواق التجارية. ففي مثل تلك الحالات يتم ذكرهم كأن يقول: خلع على فلان وفلان بكذا وكذا...أو إنزال العقاب بهم بسبب تقصير حصل منهم.

مقدمة:

شكل الحرافيش وأصحاب الحِرَف والمِهَن إحدى الركائز الأساسية المهمة في البنية الاجتماعية والاقتصادية لمصر خلال العصر المماليك البحرية والجركسية، إذ اضطلعوا بدورٍ حيوي بالغ الاهمية في تسيير شؤون الحياة اليومية داخل المدن، ولا سيّما القاهرة والاسكندرية. وقد أُطلق مصطلح الحرافيش في المصادر المملوكية على فئات واسعة من عامة الناس، شملت صغار الحِرَفيين، والعمال، وأرباب المهن البسيطة، ممّن كانوا يقفون في أسفل السلم الاجتماعي، رغم إسهامهم المباشر في الإنتاج والخدمات لا سيما دورهم الفعال في البناء، والدفاع عن الوطن من خلال مشاركتهم في المعارك. وتباينت نظرة المجتمع المملوكي إلى تلك الفئات تباينًا واضحًا بين الخاصة من الأمراء والمماليك وأهل النفوذ، والعامة من سكان المدن، إضافة إلى أهل العمائم من الفقهاء والعلماء والمحدثين. فقد نظر كثير من الخاصة إلى الحرافيش وأصحاب الحِرَف نظرةً اتسمت بالاستعلاء الاجتماعي، وربطت بينهم وبين الفقر، وقلة الحيلة، واضطراب النظام، وهو ما انعكس في بعض السياسات السلطانية وأساليب الضبط الأمني وتجنب شرهم وإبعاد مخاطرهم عن السلطة، من خلال اشراكهم مع العسكر. في المقابل أبدت العامة قدراً من القبول والتماهي مع تلك الفئات والطوائف الحرفية، بحكم الانتماء الطبقي المشترك بينهم، والتقاطع في أنماط العيش والعمل المشترك.

أما أهل العمائم، فقد جاءت مواقفهم أكثر تعقيدًا؛ إذ تراوحت بين التنظير الأخلاقي الذي مجّد العمل والكسب الحلال، وبين تصورات فقهية واجتماعية كرّست الفوارق الطبقية، وميّزت بين المهن الشريفة والدنيئة. وقد أسهم ذلك التداخل بين السلطة السياسية، والبنية الاجتماعية،

والخطاب الديني في تكوين صورة مركبة للحرافيش وأصحاب الحِرَف، صورة لا يمكن فهمها إلا من خلال تحليل السياق التاريخي والاجتماعي الذي أنتجها.

وتسعى هذه الدراسة إلى تتبّع موقع الحرافيش وأرباب المِهَن في المجتمع المصري المملوكي، وتحليل نظرة الخاصة والعامة وأهل العمائم إليهم، للكشف عن طبيعة العلاقات الطبقية في المجتمع المصري خلال حقبة الدراسة، وآليات التهميش أو الاحتواء، ودور تلك الفئات في استقرار المجتمع أو اضطرابه.

ويعود سبب اختيار هذا الموضوع هو تسليط الضوء على مجهود الحرافيش وأصحاب الحِرَف والمِهَن في بناء البنية التحتية للدولة المملوكية، وإبراز دورهم في مجالات الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية للدولة المملوكية، فضلاً عن ذلك اهمال الباحثين لدراسة الحرافيش، ودور الطوائف الحرفية كمهنة، حيث تطرقوا الى التعريف بهم فقط، لذا تهدف الدراسة الى إجلاء الغموض وتوضيح دورهم، وبيان ما كانوا يعانون به أو يتمتعون بحرفتهم في المجتمع، ومحاولةً الاسهام بإضافات جديدة الى تاريخ الحضارة الاسلامية في مصر خلال العصر المملوكي.

أما الإطار الزماني المحدد بين السنوات (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، فهي العصر المماليك البحرية والجركسية، الذي يعد من الحقب المهمة في تاريخ مصر الاسلامي، حيث شكل الحرافيش وأصحاب الحِرَف والمِهَن إحدى الركائز الأساسية المهمة في البنية الاجتماعية والاقتصادية لمصر خلال ذلك العصر، وكثرة خدمات جليلة لهم، وساهمت بشكل ملحوظ في بناء وتطوير المعالم الحضارية في مصر المملوكية.

قسمت هذه الدراسة فضلاً عن المقدمة والخاتمة إلى مبحثين، خصص المبحث الأول منها لإلقاء الضوء على تعريف مصطلح الحرفوش من الناحية اللغوية. والتعرف على أهم صفاتهم وتحولهم الى متسولين بسبب انهيار الصناعات الحرفية والتجارة الداخلية، بينما ركز المبحث الثاني على نظرة السلطة الحاكمة لطائفة الحرفيين، والذين كانوا يعملون في شتى المجالات الحرفية والمهنية، فضلاً الى نظرة الفقهاء والمحدثين والمتصوفة لتلك الطائفة، بالإضافة الى ذلك فقد خصص مساحة من الدراسة، للأدباء والمؤرخين ونظرتهم الى الحرفيين، وكذلك نظرة الطبقة العامة اليهم سلباً أو ايجاباً، كما خصص جزء من الدراسة، نظرة الصنف بعضهم الى بعض، فضلاً عن تخصيص مساحة من الدراسة الى عرض المشاهير من الحرافيش، واصحاب الحرف والمهن نهاية كل قسم من اقسام الدراسة.

وقد اعتمد هذه الدراسة على استقصاء المادة العلمية التي وجدت متناثرة في عدد كبير من المصادر التاريخية والجغرافية، وإعادة صياغتها وتحليلها ما يناسب موضوع الدراسة، ليكسب صورة واضحة لأرباب الحرفيين.

أما المنهج المتبع لتحقيق الهدف المرجو من هذه الدراسة فهو منهج تحليلي، إذ تم الوقوف بإمعان على النصوص والروايات التي دونها المصادر الإسلامية، وموازنة تلك الروايات بشكل الموضوعي والتسلسل التاريخي لتوزيع اعمال ارباب الحرف كل حسب موقعه بموجب التسلسل التاريخي.

ومن جانب الدراسات السابقة يمكن القول هناك ندرة واضحة في دراسة ارباب الحرف والمهن في مصر المملوكية، ولكن رغم ذلك استفادت الدراسة الى عدد من الدراسات للوصول الى النتائج المرجو منها أهمها: كتاب (الجماعات الهامشية في دراسة انثروا ولوجبة لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة) للباحثة ابتسام غلام، وكتاب (الشطار والعيارين، حكايات في التراث العربي) للباحث محمد رجب النجار، ودراسة حجازي عبد المنعم سليمان، الموسومة بعنوان "الثلج والثلاجون في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي" المنشورة في مجلة حولية التاريخ الاسلامي والوسيط.

المبحث الأول– الحرافيش(١):

يعرف في اللغة بأنه الجافي الغليظ المتهيئ للشر والسافل من الناس، مفردها حرفوش، وهو ذميم الَخْلقّ الخُلق، وهو المقاتل والمصارع وهم فئة من الطبقات الدنيا، كثيرة العدد، وقد أطلقه المؤرخون في بداية العصر المملوكي ووصفوا بأنهم ((طائفة كبيرة أَهل صلابة وجاه ودعارة)) (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ج١، ص ٦٢). وجاء ذلك الوصف لشدة جرأتهم وجسارتهم وتجاوزهم الحدود، ومن أجل الحصول على رزق ثابت انخرطوا للتيار الصوفي بعد تشجيع المماليك لهم، وكانوا قبل ذلك يحصلون على رزقهم عن طريق خدمتهم في الجيش، وهم في أدنى الدرجات الاجتماعية، وكانوا يسكنون الاحياء الفقيرة والدنيا الواقعة على تخوم القاهرة مثل الحسينية وبولاق وباب الشعرية ومصر القديمة، واتخذوا من السؤال صنعة لهم من غير حاجة (ابن تغري بردي، ١٩٩٢، ج٧، ص ٢٦٠ هامش رقم (١)، ج١٠، ص ٢٤ ؛ ج١٤، ص ص ٢٧٧، ٢٧٨).

والحرافيش هو لقب أطلقه المؤرخون في بداية العصر المملوكي على المصريين سكان القاهرة من الطبقات الشعبية، وكان أغلبهم حرفيون يعملون بأجرة يومية، ولكن بسبب انهيار

الصناعات الحرفية والتجارة الداخلية، وهجرة الفلاحين الى المدن تحول المهاجرون والحرافيش الى متسولين يجوبون شوارع القاهرة (غلام: د.ت، ص ص ٢٣، ٢٤).

للحرافيش حضور دائم في الشارع المصري وأدوا دوراً بارزاً سواءً الدور الايجابي أو السلبي جذب انتباه الامراء والسلاطين تفادياً لشرهم.

يلاحظ أَن للحرافيش في سنة (٦٥٩ هـ/١٢٦١م) سمعتهم في الدولة، فلما جهز السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م) للخروج بعسكره الى بلاد الشام، حضر الخليفة في يوم عيد الفطر الى خيمة السلطان بالمنزلة وألبسه سراويل الفتوة بحضور الاكابر (النويري، ٢٠٠٤، ج٣٠، ص ١٩؛ المقريزي، ١٩٩٧، ج١، ص ٥٣٥).

يتبين أن هؤلاء ظل الى ذلك التاريخ محافظين على روحهم القتالية ومشاركتهم العسكر المصري في القتال.

أما في أحداث (٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢ م) أول فئة تضررت بإرتفاع الأسعار هم الحرافيش، حيث جمع السلطان الملك الظاهر الحرافيش وعدَهم وقسمهم؛ فأخذ لنفسه خمسمائة منهم، وأخذ ولده الملك السعيد (٦٧٦-٦٧٨هـ/١٢٧٧-١٢٧٩م) عدد مماثل، ورسم نائبه بيليك الخازندار (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧ م) أن يأخذ معه ثلاثمائة من الحرافيش، أما البقية فرقهم على الامراء، وأمر بصرف رطلين خبز لكل منهم في كل يوم (ابن دقماق،١٩٨٢، ص ٢٧٥).

وقد نمت فيهم روح النهب، فبرغم مشاركتهم في القتال الا ان السلطات كان يخاف منهم لقيامهم بأعمال السلب والنهب، لذلك أَمر السلطان سنة (٦٦٥ هـ/١٢٦٧م) بحراسة أَبواب انطاكية من قبل الامراء ((لئلاّ يخرج أَحد من الحرافشة بشيء من النهب، ومن يوجد معه شيء يؤخذ منه)) (ابن تغري بردي، ١٩٩٢، ج٧، ص ص ١٢٨ . ١٢٩).

يصفهم العيني (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) بالكسابة (العيني، ٢٠١٠، ج٢، ص٢٨٠)، وذلك في سنة (٦٨٠هـ/١٢٨٢م) عندما نهبوا جملة كبيرة من الاقمشة والامتعة والخزائن والسلاح ملا يحصى ((وذهب ذلك كله أخذته الحرافشة من المسلمين)) (العيني،٢٠١٠، ج٢، ص٢٨٠).

وكانوا شجعان على أهبة الاستعداد للمشاركة في القتال لاسيما ضد الافرنج، إلا أنهم دائماً ينهبون، فقد ((شرعت الكسابة من الغلمان والسوقة والحرافيش ينهبون)) (العيني،٢٠١٠، ج٣، ص ص ٦١ . ٦٢).

وعندما يقع السلطان في ضائقة أو مشكلة يستغيث بهم مثلما حدث سنة (٦٩١هـ/١٢٩٢م) و((استغاثوا بجماعة من الحرافيش والعوام)) (العيني،٢٠١٠، ج٣، ص١١٩).

أما بالنسبة الى الاحتفالات فكانوا يشاركون فيها، فقد أقيم سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٣م) ستة مطابخ في العدوية ولم يبقى أَحد في مصر والقاهرة إلا وقد خرج إليها، ذبح للوليمة (١٤٠٠) رأس غنم و(٦٠) رأس من البقر، ولما رحل السلطان نهب العوام والحرافيش باقي الاطعمة والحلاوات جميعها (العيني، ٢٠١٠، ج٣، ص ص١٥٥ . ١٥٦).

يستشف مما سبق ان كثرة الذبائح دليل على ضخامة الاحتفال.

وقد اعتادوا على النهب حتى كانوا يهاجمون البيوت لنهبها (العيني، ٢٠١٠، ج٣، ص١٨٣). ففي سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٣م)، أَمر الوالي ان ينادي أن أَي من نهب بيت نصراني يشنق، ((ومسكوا جماعة من الحرافيش فأشهروهم)) (العيني، ٢٠١٠، ج٣، ص١٨٣).

وكان أكثر من يخشاهم الناس هم الحرافيش والسواد، فقد وقع في القاهرة سنة (٦٩٣ هـ/ ١٢٩٤م) النهب منهم غلقت اصحاب الدكاكين محلاتهم بأسرها وأحتمى كل انسان في منزله واضطروا الى شرب الماء المالح من آبار المدينة وارتفع اسعار المواد الغذائية لا سيما الخبز (الدواداري، ١٩٨٢، ج٨، ص ٣٤٨).

وكانوا اشداء على المماليك في سنة (٦٩٤ هـ/ ١٢٩٥م) ارتفعت اصواتهم في القلعة فحضروا ومعهم عدد من المماليك وقد جردوهم من ملابسهم، وقفوا الى الشباك، وما يقع نظر أحدهم عل مملوك يحضره الجند أَو العوام هبروه بالسيف فيقطعونه أَو يضربون على رأسه بالدبوس(٢) فيقع ميتاً (العيني ، ٢٠١٠ ، ج٣ ، ص ٢٦٣).

وفي حالات الوباء وكثرة الوفيات، يستخدمهم السلطات بحمل الموتى الى الديوان أو غطس الميت في النيل أو رميه في الحفرة، فقد خصص لكل حرفوش يحضر ميتاً الى الديوان ربع درهم، أما إذا غطسه في النيل ورماه في الحفرة له نصف درهم (ابن الجزري، ١٩٩٨، ج١، ص ٢٨٥).

وكانوا يفرحون بعافية السلطان ويحتفلون مع العامة، مثلما حصل سنة (٦٩٣ هـ/ ١٢٩٤ م) بعافية السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين (٦٩٦-٦٩٨هـ/١٢٩٦-١٢٩٨م) بعد وقوعه من على ظهر حصانه، و((فرح الناس بعافيته فرحاً شديداً، خصوصاً الحرافيش)) (العيني، ٢٠١٠، ج٣، ص ص ٣٩٨ . ٣٩٩؛ ابن تغري بردي، ١٩٩٢، ج، ص ص ٧٢ . ٧٣).

وفي سنة (٧٠٠هـ/ ١٣٠١م) اعترضت الحرافيش من فتح كنيسة من قبل أكابر النصارى فوقفت عدد كبير مع النائب والامراء بسبب ذلك (العيني، ٢٠١٠، ج٤، ص١٤١).

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 3
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

وكانوا صناع مهرة حيث استعملت الحرافيش بالأجرة في بناء باب النصر . باب من أبواب القاهرة في سورها الشمالي – وباب السلسة – أحد أبواب قلعة الجبل– وذلك في سنة (٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م) (العيني، ٢٠١٠، ج٤، ص١٤١).

وفي سنة (٧٢١هـ/ ١٣٢١م) وقع حريق كبير في القاهرة، رغُم اثبات التهمة على النصارى، إلا أنه يوجد من أتهم الحرافيش بفعل ذلك من أجل النهب، وفي جمادي الآخرة من نفس السنة رسم بإلقاء القبض على جماعة من الحرافيش وفرض عليهم العمل بالجسور السلطانية بالجيزة (النويري، ٢٠٠٤، ج٣٣، ص ص ١٠، ١٩)، ورجم العامة والحرافيش كريم الدين الكبير (ت٨٧٨هـ/١٤٧٤م)، فأنكر السلطان على فعلتهم هذا وقطع أيدي أربعة منهم (الصفدي، ١٩٩٨، ج٥، ص٩٤).

وبمجرد الارتفاع في أسعار الغلال، ولعدم امكانيهم شراء حاجياتهم كانوا يهاجمون الغلال لنهبها حيث يتم استغلال الناس في مثل تلك الحالات مثلما حصل سنة (٧٣٦ هـ/ ١٣٣٦م) (المقريزي، ١٩٩٧، ج٣، ص ٢٠١).

وكانوا دائماً ملاحقين بعد عمليات النهب والشغب، ففي سنة (٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م) وقع شجار بين مماليك السلطان والامير قوصون (ت٧٤٢هـ/١٣٤٢م)، رسم بتسمير العامة وإلقاء القبض عليهم، فكان المستهدفين هم الحرافيش إلا أنهم فروا حتى لم يقبض على أحد منهم (المقريزي، ١٩٩٧، ج٣، ص ٣٤٣).

وعندما يقع القحط والغلاء في البلاد يتم توزيع الفقراء والحرافيش على الأمراء وأعيان والتجار، حيث استمر الغلاء قرابة سنة ونصف، إبتداءً من شهر ربيع الاول سنة (٧٧٥ هـ/ ١٣٧٤م) (ابن اياس، د.ت، ج١ق٢، ص ١٢٥).

وفي سنة (٧٧٦ هـ/ ١٣٧٥م) نودي في القاهرة ومصر بأن لا يتصدق أحد على حرفوش وأي منهم شحذ يتم صلبه وذلك بعد تفريق الفقراء على ميسوري الحال (ابن دقماق،١٩٨٢، ص ص ٤٢٨، ٤٢٩؛ المقريزي، ١٩٩٧، ج٤، ص ٣٧٥؛ ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، مج٣ ج٢، ص ٤٤٧).

وفي بعض الاحيان عندما يقع ازدحام شديد من جراء توزيع الاموال على الفقراء، طلب السلطان من الحرافيش وشيخ الطوائف بمنع المتسولين من السؤال في الطرقات وألزمهم بالتكسب، ويتم القبض على من يشحذ فجمعهم سنة (٨٤١ هـ/ ١٤٣٨م) وأخرجهم ليعملوا في الحفير، ولكن كان ذلك على الناس عسير لذلك كانوا يدعون بزوال السلطان (المقريزي، ١٩٩٧، ج٧، ص ٣٥٣؛ ابن تغري بردي ،١٩٩٢، ج١٤، ص ص ٢٧٧ . ٢٧٨).

وكان كل همهم الحصول على لقمة العيش ولو على حساب العلم فكان القاضي عبد الرحمن البلقيني (ت ٨٦١ هـ/ ١٤٥٧م) عمل الميعاد في مدرسة والده بحارة بهاء الدين، فحضر دروسه في اليوم الاول عدد كبير من المستمعين الى مد السماط –الأطعمة– فلم ينظم إليه سوى الحرافيش وكانوا لا يصغون إليه منشغلين بأكل الطعام فبطل الميعاد (ابن تغري بردي، ٢٠٠٢، ج٩، ص ص ٩ . ١٠).

وفي حالة الحرب يتم دعوتهم ويوزع عليهم رواتبهم مقدماً ويقف أمامهم سلطانهم وكان لهم شاراتهم مثل الصفّاقات والطبول والاعلام الصُفْر، ففي سنة (٨٩١ هـ/١٤٨٦م) عرض السلطان وأخذ يكلمهم بنفسه وأعطى كل واحد منهم ثلاثين ديناراً وخرجوا صحبة التجريدة (ابن شاهين ،٢٠٠٢، ق٨ ج٢، ص ٣١).

وفي حال وقوع الشر بين الحرافيش يتم اصلاح ذلك ضمن احتفال كبير، ففي سنة (٨٩٥ هـ/ ١٤٩٠م) وقع تباعد بين ابن شعبان سلطان الحرافيش وزوجته بمكيدة دبره السلطان المملوكي من أجل أخذ مال منه، فذهب سلطان الحرافيش ومن حوله والصفاقات والطبول بين يديه، والاعلام الصُفْر عليه أوصلوه الى بيته ثم رجعوا الى تلقي زوجته بالطبول والصفاقات ومعهم مائتي امرأة بخرق أصفر ثم أصلح بينه وبين زوجته (ابن طولون، ١٩٩٨، ص ص ٩٦ . ٩٧).

وكان الكثير منهم ينامون في الشوارع، يظهر ذلك بوضوح في النص الآتي: ((والحرافيش يتلاصقون بالليل تحت القبو وفي الخرابات)) (محفوظ، ٢٠١٥، ص٥٦)، وبسبب ذلك كان يؤثر عليهم تقلبات الجو، ففي سنة (٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م) مات بالجيزة الكثير من الحرافيش من شدة البرد وتساقط الثلج فيها (ابن اياس، د.ت، ج٣، ص ٢٦٨).

وكثيراً ما يقتل عدد منهم من جراء توزيع الاموال عليهم من شدة الازدحام، ففي سنة (٩١٢ هـ/ ١٥٠٧م) أمر السلطان الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م) بجمع الفقراء والحرافيش من أجل توزيع الاموال عليهم فأعطى لكل منهم أشرفياً ذهباً، ولكن قتل منهم ثلاثة أنفار من شدة ازدحام (ابن اياس، د.ت، ج٤، ص ٩٤).

وفي سنة (٩٢٣ هـ/ ١٥١٧م) نادى السلطان للعسكر في القاهرة من أجل الذهاب للريدانية(٣)، رافق الموكب عدد كبير من أهل الحرف من البنائين والنجارين والحدادين وغيرهم، وشيخ المشايخ سلطان الحرافيش وجنده وصنجه و طبلة (ابن أجا،١٩٩٦،ص٢٤١).

وكان للحرافيش مكانتهم في المجتمع، فكان الشيخ المعمر المعتقد أبو العباس أحمد بن موسى الزرعي الحنبلي (ت٧٦٢هـ/١٣٦١م) له سلطة وجرأة على الملوك والسلاطين، حيث أبطل

عدة مكوس ومظالم كثيرة، ذهب الى القاهرة أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣-٧٤١هـ/١٢٩٣-١٣٤٠م) وكان يساوى بين الملوك والحرافيش فكان يُخَاطب الملوك كما يُخَاطِب بعض الحرافيش (ابن تغري بردي،١٩٩٢، ج١١، ص ١٠).

وكان على علاقة ودية مع كبار رجال الدولة مثل حاجب الحجاب يظهر ذلك من النص: ((فأخرج من القلعة السلطانية وجاء الى نائب السلطنة فقبل قدمه، ثم خَرج الى منزله وركب من يومه قاصداً الى الديار المصرية مكرماً، وخرج بين يديه خلق من العوام والحرافيش يدعون له)) (ابن كثير، ١٩٨٨، ج١٤، ص ٢٦٠).

وكان الذي يصل الى مرتبة الشيخ على درجة عالية من الخبرة والعلوم ويأتي ذلك عن طريق المخالطة ودروس الحياة العامة وانضمامهم الى الصوفية، فكان الصدر سليمان بن عبد الناصر الأبشيطي (ت٨٨٧هـ/١٤٨٢م) ثم القاهري الشافعي الصوفي، وقد تعمق في الفقه والحديث الى درجة أنه أفتى و((دخل على الشيخ الحريفيش مستشيراً له)) (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩١، مج٩، ص ٥١٩).

ومن الحرافيش المشهورين:

١. أحمد بن يوسف بن عبد الله شكر المعروف بإبن الصاحب صفى الدين الوزير المكي المصري، كان نادرة زمانه في إنشاء الاشعار والمجنون والهزل، وكان لديه فضيلة وذكاء وحسن تصوير ولكن كان فقيراً وظل كذلك آخر عمره، وكان مهماً بحملة الحمالون في قفص ويدور به في أماكن الفُرَج والنُّزه، وكان يتعَمَم بشروط وكان طويل القامة رقيق العرض ويعاشر الحرافيش ويتزيئ بزيهم بل كان واحداً منهم، توفي سنة (٦٨٨ هـ/ ١٢٨٩م) (الذهبي، سيرة، د.ت، ج١٧ الجزء المفقود، ص ٢٧٤؛ ابن تغري بردي ،١٩٩٢، ج٧، ص ٣١٩).

٢- محمود بن الشيخ اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المعروف بإبن الحرفوش، كان يسكن الصالحية، كان روى جزء ابن زبان عن الخشوعي وسمع من ابن عبد الدائم، توفي سنة (٧١٤هـ / ١٣١٥م) (البرزالي، ٢٠٠٥، ص ص ٢٦٣ . ٢٦٤).

٣. أسَنْدَمر حرفوش العلائي، وكان يعرف بالأمير سيف الدين، كان وقت الخدمة يجلس بالإيوان (المقريزي، ١٩٩٧، ج٤، ص ٣٣٤)، وكان من مماليك الملك الناصر تنقل في خدمة الى أن أصبح من أمراء طبلخانة (٤) بمصر، وصار خَازِنداراً ثانياً ثم استقر في الحجوبية ثالثاً، ثم حصل على إمرة ألف بدمشق، توفي سنة (٧٧٢ هـ/ ١٣٧١م) (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، مج٣ ج٤، ص ٣٨٥؛ ابن شاهين، نيل، ق٢ ط١).

٤- علي بن أبي الجُعَيْدي، كان يعرف بسلطان الحرافيش، كان ماهراً في فنه وكان ((غاية في فنه لم يخلفه بعده مثله)) توفي سنة (٧٨٢ هـ/ ١٣٨١م) (ابن شاهين، ٢٠٠٢، ق٢ ج٢، ص ٢٩٢).

٥. عَبْدُالله بن سَعْدالله بن عَبْد الكافي المصري الملكي المعروف بعبيد الحرفوش، ترك مصر وذهب الى مكة وبقي بها أكثر من ثلاثين سنة، كان معروفاً لدى الناس بالخير ولهم فيه اعتقاد، حيث أخبر الناس واقعة الإسكندرية (٥) في سنة (٧٦٧ هـ/ ١٣٦٦م) وهو في مكة قبل وقوع الحادثة وقد أشار إليه بعض المؤرخين بالصلاح (المكي ،١٩٨٦، ج٥، ص ١٧١؛ المقريزي ،٢٠٠٢ ج٢، ص ص ٣٥١، ٣٥٢؛ السخاوي، د.ت، ج٥، ص ٢٠). وكان بكلمات غير لائقة، و((كلامه على طريق الحرافيش بمصر الذين يُعْرفون بالجَعيدية)) (المقريزي،٢٠٠٢، ج٢، ص ٣٥٢)، و((ثيابه كثياب الحرافيش)) (ابن حجر العسقلاني،١٩٩٣، ج٢، ص ٧٣)، تؤدي الى ((زندقة)) (السخاوي، د.ت، ج٥، ص ٢٠).

كان متزوجاً له ابن سماه علياً، وله ابنة وانشدت له:

نحن الحَرَافيش لا نلهوا على الدور ولا نُرائى ولا نَشْهد بقول زُور

نَقْنَع بكسرة وخرقة في مسند مهجور مَن ذا الفعال فعاله ذَنْبه مغفور

(ابن حجر العسقلاني،١٩٩٤، ج٢، ص ٧٣؛ السخاوي، د.ت، ج٥، ص ٢٠؛ التبر،٢٠٠٣، ج٣، ص ٩٥).

توفي سنة (٨٠١ هـ/ ١٣٩٩م) (المكي، ١٩٨٦، ج٥، ص ١٧١، المقريزي، ٢٠٠٢، ج٢، ص ص ٣٥١، ٣٥٢).

٦. محمد بن علي الفالاتي، أستقر في مشيخة الحرافيش في سنة (٨٥٥ هـ/١٤٥١م) عوضاً عن حسن (السخاوي، ٢٠٠٣، ج٣، ص ٩٥).

٧. محمد بن شعبان القرنفلي الدمشقي، كان سلطاناً للحرافيش توفي بالقاهرة بالمارستان المنصوري (٦)، في سنة (٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣م) (ابن طولون والجمال، ٢٠٠٠، مج٢، ص ص ٦٥٥، ٦٥٦).

٨- محمد بن علي بن محمد البدر أبو المحاسن بن نورالدين المحلي الشافعي (د.ت.الوفاة) ويعرف بإبن الكبير لكون جده كان كبير الحرافيش، اشتغل بالعربية واستقر به العلم وقد شارك في صناعة الشروط، غير محمود في سيرته (السخاوي، ٢٠٠٣، ج٨، ص ٢١٤).

٩. فاطمة ابنة عبد الله بن سعدالله المشهور بالشيخ عبيد الحرفوش، تزوجها مقبل غلة السلطاني، توفيت سنة (٨٤٧ هـ/ ١٤٤٤م) (المكي، ٢٠٠٠، ج٣، ص ١٥٠٦).

يستنتج مما سبق أن الحرافيش شكل مجموعة كبيرة من سكان القاهرة وتراوحت أعدادهم بين ((٥٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠)) شخص، وقد اقترن أسمهم بالنصب والتسول، وكانوا يقومون بذلك عندما لم يجدوا طريقاً الى اكتساب رزقهم، حيث كانوا على أهبة الاستعداد للانضمام الى القوات العسكرية مقابل أجرة شهرية أَو أجرة محدودة طيلة فترة التجريدة، وكانوا ينظمون أيضاً الى الحرفيين من البنائين والنجارين وغيرهم ليعلموا بأجرة في نقل الحجارة والتراب وما مشابه.

وكانوا يشاركون في الاحتفالات العامة وفي الثورات ضد المماليك والسلاطين ومع الجهة الثائرة، لذا كثيراً ما كان السلطان يتحاشاهم تفادياً لشرهم بل وكثيراً لا سيما في أوقات الغلاء يتم تفريقهم على الاغنياء ويوزع عليهم ما يسد رمقهم، وكذلك يتم استخدامهم في أعمال السخرة.

وقد تبين فيما سبق أنهم منظمون لهم شيخ أو سلطان، يتولى أمورهم وينظمون ويدعوهم الى العمل والتكسب، ولهم راياتهم ولونهم وهو اللون الأصفر، وكذلك لهم شاراتهم مثل الصفاقات والطبول، وكل هذا يدل على أن الذين يقومون بالتسول والنصب عدد قليل مقارنةً بعددهم الإجمالي في المجتمع المصري.

وقد تبين أيضاً أن نسبة كبيرة منهم بلا مأوى، بل يعيشون في الشوارع والخرابات لذا يموت العديد منهم جراء التقلبات الجوية، وكانوا يسعون وراء مصلحتهم حتى كانوا يلتحفون بأولئك الذين لهم دروس في العلم من أجل ملئ بطونهم، لذا أطلق عليهم بعض المؤرخين بالكسابة والعامة.

المحث الثاني– نظرة المجتمع الى الحرف والمهن في المجتمع:

في المجتمعات التقليدية ،لعب اصحاب الحرف والمهن دورا اساسيا في استقرار الخياة اليومية ، من توفير الاحتياجات الاساسية ،سواءً الزراعية او الصناعية،فضلاً عن تجهيز المجتمع بأدوات الحياة،كان العمامة يقدرون مهاراتهم ،ويعتمدون على خدماتهم،في حين ،تنظر اليهم الطبقات الراقية باحتقار، ومع ذلك حافظوا على دورهم الاقتصادي في المجتمع.

أولاً–نظرة الخاصة الى أصحاب الحرف والمهن:

نظرة الخاصة اليهم ،كانت قائمة على احترام العلمي لمهاراتهم،كانوا ينظر اليهم كعنصر اساسي وضروري للاقتصاد اليومي،وكان المجتمع يعتمد على مهاراتهم في ادارة شؤونهم والحياة اليومية.

١. نظرة السلطة الحاكمة:

تعد طائفة الحرفيين من الطوائف العاملة في المجتمع المصري، فكانت تقع على كاهلهم جميع الاعمال الشاقة، التي تحتاج الى قوة بدنية وعضلية، فشكلوا مصدر دخل جيد للطبقة الحاكمة، سواء بإغناء الاسواق بمنتوجاتهم أو عن طريق دفع الضرائب وتقديم أعمال السخرة للسلطة دون مقابل، لذا تلك الطائفة تستحق كل الاحترام والتقدير والاهتمام بهم والعمل على دراسة أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والحرفية.

قدم هؤلاء الحرفيين خدمات جليلة، ساهمت في بناء وتطوير المعالم الحضارية في مصر المملوكية، ولكن المعلومات الواردة عنهم في المصادر المعاصرة قليلة مقارنة بمجهوداتهم، فلا يوجد ذكر ما يقومون به إلا في حالات نادرة فإن قدم أحدهم خدمة للسلطان وللأمير أو لصاحب جاه أو ثروة، أو ترك حرفته وانخرط في مجال آخر سواءً في وظيفة من وظائف الدولة، أو توفي أحدهم، ويلحق بأخير أسمه لقبه أو ما أشتهر به.

عندما تحتاج الدولة الى خدماتهم، كمشاركتهم في اعمال البناء والسخرة أو المشاركة الفعلية في المعارك العسكرية، أو التبرع بقسم من أموالهم للدولة أو في حال أخذ الضرائب والزكاة المقدمة _ في غير وقتها _ أو أخذ الايجار المسبق للمحلات والاسواق التجارية.

ففي مثل تلك الحالات يتم ذكرهم كأن يقول: خلع على فلان وفلان بكذا وكذا... فمثلاً في سنة (٧٩١هـ/١٣٨٩م) شاع بأن السلطان المنصور (سنوات حكمه) أخلع على المعلم الخياط بقيسرية أمير علي داخل القاهرة، واستقر معلم الخياطين السلطانية، ولكن سرعان ما تعرض المعلم الى الاهانة من قبل الامير الكبير يلبغا الناصري (ت هـ/ م) بإلقاء القبض عليه وضربه ثم عزله فأخلى سبيله، فقال السلطان ميؤوساً: ((مرسومي في خياط ما يُمتثل فكيف هذه السلطة)) (ابن الفرات، ١٩٣٦، مج٩، ج١، ص١١٣) يستشف من ذلك أنه ليس للسلطان حول ولا قوة والامر كله بيد الامراء.

يبدو أن بعض من رجال السلطة الحاكمة يقدرون أصحاب الحرف والمهن فمثلاً أن محمد بن أحمد بن تمام الصالحي الحنبلي الخياط، الذي ولد سنة (٦٥١هـ /١٢٥٣م) واشتهر بالتواضع والصلاح، وسمع من عمر بن عوة التاجر، وكان تكسب من حرفة خياطة الخام، ومما يفتح عليه، دليل على أنه يكتسب بأعمال أخرى، وكان عفيفاً قانعاً مبتسماً آمراً بالمعروف، أحبه الناس، فكان الامير سيف الدين تنكز (ت هـ/ م) يزوره، توفي بعد عمر طويل في سنة (٧٤١هـ/١٣٤١م) (الكتبي، ١٩٧٣-١٩٧٤، مج٣، ص ص٣١٤، ٣١٥).

وأكد بعض المصادر التاريخية بأن رجال السلطة الحاكمة ينعمون على بعض الأمراء أصحاب الحرف والمهن، ففي سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٩م) أنعم على مجموعة من الامراء فكان من بينهم، الامير قانيبك الساقي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، وجانبك الساقي ، وجعلهم على رأس نوبة الجمدارية(٧)، وخلع على شاهين الساقي ،وأستقر في مشيخة الخدام بالمسجد النبوي، واستقر فيروز الساقي (ت٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م) في زمام الدار، وخلع على قانيك الساقي وأستقر خازنداراً (المقريزي، ١٩٩٧، ج٧، ص ص ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٩، ٣٨٤)، وفي نفس السنة كان قد أنعم على قانبك الأبوبكري الأشرفي الساقي وجانبك الساقي أمرة عشرة (ابن تغري بردي، ١٩٩٢،ج١٥، ص١١)

وفي حال مرض أحد السلاطين أو تعرضه الى كسر في عظامه يجتمع الاطباء ويشاورن فيما بينهم من أجل تقديم أفضل الادوية وأفضل طريقة لجبر الكسور، فمثلاً تعرض السلطان الناصر ناصر الدين محمد سنة (٧٣٠هـ/١٣٣٠م) الى كسر في يده بعد سقوطه عن فرسه، فجمع الاطباء المجبرين لمداواته، فنصحه طبيب يدعى ابن بوسته بأن لا يداويه ((غيرى بمفردي)) من أجل الشفاء وعدم حدوث أخطاء وحذره عكس ذلك بإفساد يده مثلما حصل عندما سلم رجله الى ابن السيسي ، فَقُبِل نصِحته وداواه وشفي مثلما وعده (المقريزي، ١٩٩٧ج٣، ص١٢٨ ؛ ابن تغري بردي، ١٩٩٢ج٩، ص٧٦).

وفي حال تعرض أحد الامراء الى جروح أو إصابات، يبعث السلطان إليه الاطباء لمداواته، ففي سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٧م) تعرض النشو الى هجوم بالسيف فجرح ذراعه وجبينه فبعث الى النشو ((بعدة من الجمدارية والجرائحية، فقطب جبينه بأثنتي عشرة إبرة وذراعهُ بست إبَر (المقريزي، ١٩٩٧، ج٣، ص٢٢٢؛ ابن تغري بردي، ١٩٩٢، ج٩، ص٩٢).

وعزم السلطان المنصور عزالدين عبد العزيز برقوق (٨١٥.٨٠٨هـ/١٤١٣.١٤٠٦م) سنة (٨١٤هـ/١٤١٢م) على شرب دواء مُسهل، وعادة تقدم الأمراء الهدايا التي وصفت بـ(تقدمة) الى السلطان عندما يوصف له رئيس الاطباء دواء مُسهل، فأستمر ذلك عادة كل سنة (المقريزي، ١٩٩٧، ج٦، ص ٢٩٧؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٤، ج٢، ص٤٨٦).

طلب السلطان الاشرف قانصوه الغوري سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م) الاطباء بسبب الرخو الذي في جفونه، فجمع مجموعة من الاطباء والكحالين، وعقدوا مجلساً ليتشاوروا فيما بينهم حول طريقة علاجه، فأجتمع رأيهم على قص ما طال من جفنه، ولكن السلطان رفض ذلك، حينئذٍ اقترحت عليه امرأة تركية بمداواته بشيء من الفولاذ دون قص جفنهِ فوافق على ذلك (ابن اياس، د.ت، ج٤، ص٣١٠).

ومن الأطباء الذين خدموا السلاطين المماليك، ابراهيم بن احمد المعروف بجمال الدين ابن المغربي، ابو اسحاق بن شهاب الدين، تدرب في الطب، وكان له موقف ايجابي مع السلطان الملك الناصر محمد قلاوون، حيث خرج معه الى الكرك سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٩م)، بعد تركه مُلك مصر، وظل معه الى أن عاد الى مصر، فجعله رئيس الاطباء وأصبح أحد خواصه وكان أول من يدخل عليه في كل يوم قبل صاحب أي وظيفة ويسأل عن أحواله(المقريزي، ١٩٩١،ج١، ص٣٣) وكان متفوقاً في مهنته علماً وعملاً ولا يعود مريضاً إلا من ذوي السلطان، وغالباً عالج المريض مرة واحدة فقط، ثم يقرر عنده طبيباً يواظبه ويأتيه بأخباره(المقريزي، ١٩٩١،ج١، ص٣٥ ؛ ابن تغري بردي، ٢٠٠٢،ج١٠، ص٣٦) ولما كان السلطان الملك الناصر في الكرك شكى من وجع في رأسه فأستدى الطبيب، وكان أهل الكرك واقفين سوى شاب كان جالساً، فوصف له الدواء اللازم، وتردد إليه يومين وهو في ذلك الحال (ابن تغري بردي، ١٩٩٢،ج١٠، ص٤٨) وكان في كل يوم خدمة يلبس فيه تشريفاً، سواءً من السلطان أو من أكابر الدولة أو من أحد أفراد أسرته، وكان متواضعاً لا يتكبر على أحد وأعتبر نفسه من جملة الأطباء (المقريزي، ١٩٩١، ج١، ص٣٤). توفي سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) (المقريزي، ١٩٩١، ج١، ص٣٧).

كما وجد نظام العقاب والثواب للأطباء في العصر المملوكي، ففي سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٩م) غضب السلطان الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢.٨٥٧هـ/١٤٣٩.١٤٥٣م) على رئيسي الطب شمس الدين أبي البركات بن عفيف الاسلمي (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م) وزين الدين خضر الإسرائيلي ،فأمر بتوسيطهما فوسطا بالحوش، بسبب اتهامهما بالتقصير في علاجه وأنهما أغلطا فيما وصفاه له من الادوية (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٨، ج٤، ص٧٣؛ ابن تغري بردي، ١٩٩٢، ج١٥، ص٢٣٩).

وغالباً كرُم الاطباء بالخلع والوظائف على سبيل المثال: خلع على الاطباء في سنوات (٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، (٨٣٧هـ/١٤٣٤م)، (٨٤١هـ/ ١٤٣٨م)، (٨٦٧هـ/١٤٦٣م). وغالباً مُنحت الخلع للأطباء بعد شفاء السلطان من المرض؛ الذي أصابه (المقريزي، ١٩٩٧، ج٧، ص ص ٤٢، ٢٦٥، ٣٤٧، ٣٥٥؛ ابن تغري بردي، ١٩٩٢ج١٣، ص٢٥١؛ الصيرفي، ١٩٧٠، ج٣، ص٢٧٤). وفي سنة (٨٩١هـ/١٤٨٦م) خلع على الشمس بن القوصوني رئيس الطب وعلى عدّة من المزيّنين، والمجبر النصراني (ابن شاهين، ٢٠٠٢، ق٨ ج٢، ص٢٩).

ومن الحلاقين من تولوا منصب الحلاق الخاص بالسلطان، علم الدين جلبي (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م) الذي كان حلاقاً للسلطان الاشرف قانصوه الغوري، وكان أحد القاطنين في الحسينية، خدم علم الدين السلطان عندما كان يحمل إمرة عشرة، وكان علم الدين يعمل بشمقدارا

وهو صبي أمرد، فلما تسلطن الغوري، أصبح علم الدين من المقربين إليه وصار يلبس سلاري بصمور بكُم قصير مثل الامراء الذين يحملون أمرة عشرة، وظل كذلك الى أن غضب عليه السلطان بسبب حدوث شجار بين مماليك الوالي وجماعة علم الدين، فأمر الأخير جماعته بضربهم حتى كسروا أيدي بعضهم، فأمر السلطان بمعاقبته، ثم عفا عنه شرط أن يلزم بيته ولا يصعد القلعة (ابن اياس، د.ت،ج٥، ص ص ١٦. ١٧، ٢٠).

احتاج السلطان الى جلبي آخر يخدمه فأمر السلطان محمد المهتار ، وقال له: ((أبصر لنا جلبي يحلق رأسي)) فبعد عرض مجموعة من الجلبية عليه، لم يختار من بينهم أحد، حينئذٍ أحضر صبي صغير أمرد يسمى عبد الرزاق أصله من باب الوزير يعمل فيها حلاقاً وهو يحلق بشكل جيد، فلما حلق شعر السلطان أعجبه، فأستقر به جلبي السلطان عوضاً عن علم الدين، وأنعم عليه بكسوة حفلة يلبسها وأخرج له إكديشاً وبغلة، وكان يسافر معه، فصار جلبي السلطان (ابن اياس، د.ت، ج٥، ص٢٠).

وفي سنة (٦٦٣ هـ/ ١٢٦٥م) جلس السلطان الظاهر بيبرس مع الصناع يشجعهم ويستحثهم على العمل، فصنعوا في يوم واحد أربع منجنيقات كبار سوى الصغار، بالإضافة الى ذلك طلب من أمراء في القلاع بإرسال المجانيق والحجارين والصناع لعمل السلام للعسكر (المقريزي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٨). وفي سنة (٧٩١ هـ/ ١٣٨٩م) اصطحب السلطان المنصور حاجي بن شعبان (٧٨٣-٧٨٤/١٣٨١-١٣٨٢/)، (٧٩١-هـ٧٩٢/١٣٨٩-١٣٩٠) المهندس أحمد بن الطولوني ،وجماعة كبيرة من الحجارين والنقَّابين من أجل عمل ثقب في بيت الأمير منطاش (ت٧٩٥ هـ/١٣٩٣م) من الخلف حتى يدخلوا منه لمقالة منطاش (ابن تغري بردي، ١٩٩٢، ج١١، ص ٢٧٦). ويشير بعض المصادر بأنه من كثرة استعمال الرجال من الصناع والعمال في العمائر حتى هلك أكثرهم (المقريزي، ١٩٩٧، ج٣، ص ٤٢٥).

كما وجد نظام الخلع والانعامات على حرفيوا العمارة فمثلاً في سلطنة الناصر محمد الثالثة (٧٠٩ . ٧٤١ هـ/ ١٣٠٩ . ١٣٤٠م) أخلع على مجموعة كبرة من الحرفيين من المهندسين والبنائين والمرخمين والدهانين والنجارين وغيرهم البالغ ألفين وخمسمائة خلعة، فقد أخلع على المشدين مثمرات وكوامل، وبقية الحرفيين خلع عليهم حرير، وأنعم على الفعلة لكل واحد منهم عشر دنانير (ابن اياس، د.ت، ج١ ق١، ص ٤٤٥).

كما خلع السلطان الناصر حسن (٧٥٥-٧٦٢هـ/١٣٥٤-١٣٦٩م) في سلطنته الثانية سنة (٧٥٨ هـ/ ١٣٥٦ م) على عدة حرفيون منهم: المشدين والمهندسين والمعلمين من البنائين والمرخمين والحدادين والمبلطين والنجارين والسباكين وغيرهم من أرباب الصنائِع مثل الفعلة

والترابة، لكل واحد خلعة فكانت جملة ما أخلعه عليم نحو خمسمائة خلعة، وأنعم على كبير المهندسين بألف دينار وخلعة سنية (ابن اياس، د.ت، ج١ ق١، ص ص ٥٦٠ . ٥٦١).

وفي سنة (٧٨٨ هـ/ ١٣٨٦م) أخلع على الامير جركس الخليلي (ت٧٩١هـ/١٣٨٩م) شاد العمارة، مثمراً، وأركبهُ على فرس بسرج وكنبوش ذهب، وعلى معلم المعلمين الشهابي أحمد بن الطولوني، وعلى مجموعة أخرى من المهندسين والبنائين والمرخمين والنجارين (العيني، ٢٠٠٢، ص ١٩١؛ ابن اياس، د.ت، ج١ ق٢، ص ٣٧٢). وعلى مباشري العمارة وشاديها، لكل واحد منهم خمسمائة درهم؛ وعلى الفعلة والترابة خمسة دنانير (ابن اياس، د.ت، ج١ ق٢، ص ٣٧٣).

وفي سنة (٩٠٩ هـ/ ١٥٠٤م) أخلع على إينال (ت ٨٦٥هـ/١٤٦١م) شاد العمارة إمرة عشرة وخلعة حافلة، وعلى مجموعة كبيرة من المهندسين والمرخين والنجارين وغيرهم من أرباب الصناع والفعلاء لكل واحد ألف درهم، وفي السنة التالية أخلع على المعلم بعد الانتهاء من كسوة الكعبة الشريفة ومقام إبراهيم (عليه السلام) (ابن اياس، د.ت، ج٤، ص ص ٥٨ . ٥٩، ٧٢). وفي شوال سنة (٩١٣ هـ/ ١٥٠٨م) أنعم على مجموعة من المهندسين والبنائين بمائه دينار (ابن اياس، د.ت، ج٤، ص ١٢٧). وفي صفر سنة (٩٢٠ هـ/١٥١٤م) أخلع على مجموعة من النجارين والحدادين والقلافطة، لكل واحد منهم خلعة سنية (ابن اياس، د.ت، ج٤، ص ٣٦٦).

أما بالنسبة الى الثلاجون في مصر خلال العصر المملوكي فأنهم يواصلون الثلج الى مصر عن طريق البحر أو البر، وكانت تخزن بالشرابخاناه السلطانية (القلقشندي، ١٩٨٧، ج١٤، ص ٤٤٤)، ولكن الواصل عن طريق البر أنصف بأنه أكثر أمانة (ابن فضل الله العمري، ١٩٨٨، ص ٢٥٧؛ القلقشندي، ١٩٨٧، ج١٤، ص ٤٤٤)، وينعم على القائمين به الخلع ورسوم مستقرة، ويحصل واصل رجعة من ديوان الانشاء (القلقشندي، ١٩٨٧، ج١٤، ص ٤٤٤)، وهذا دليل على مدى اهتمام الدولة على الانفاق على مراكز الهجن والمراكب والعاملين عليه (سليمان، ٢٠١١، ص ٢٧١).

وكان للفلاحين مكانة خاصة في الدولة لدورهم الكبير في المجتمع لأنه يقع على عاتقهم توفير ما يمكن توفيره من المواد الغذائية للمجتمع وعلى أساس ذلك أختص لهم في ديوان الامير فقرة تخص الرفق في الفلاحين (ابن طولون، ١٩٩٢، ص ٣٩).

٢- نظرة الفقهاء والمحدثين:

نادراً تحدث الفقهاء والمحدثين بصراحة عن طبقة الحرفيين والمهنيين إلا إذا ذم أحدهم أو توفي، وله دور كبير في المجتمع فيذكرون ترجمته دون الاشارة الى أعماله، لذلك قلما وجد ما يفيد نظرة الفقهاء والمحدثين إليهم سوى إشارات قد لا تفيد أو تغني الدراسة بشيء جديد، من ذلك أنه في سنة (٧١٥هـ/١٣١٦م) توفي السيد ركن الدين حسن بن شرف شاه الحسيني، وكان علامة في النحو، ووصف بأنه كان متكلماً مبالغاً في التواضع، وكان صاحب التصانيف، دفعته تواضعه أن يقوم لكل أحد، حتى للسقاة، رغم كونه غنياً له راتب بلغ في الشهر (١٨٠٠) درهم (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩١،مج٨،ص٦٥).

يستنتج مما سبق أن صاحب الترجمة ينتمي الى طبقة الفقهاء والمحدثين، وكان ثرياً إلا أنه كان غير متكبر ويظهر احترامه الى أدنى طائفة حرفية في المجتمع وهم السقاة، لأنه يظهر من سياق الجملة أن السقاة موضعهم في المرتبة الأخيرة أو هم في أنى السلم الاجتماعي، رغم ذلك كان يكن لهم الاحترام، وكان إذا حضر أحدهم الى مجلسه يقوم له، وذلك دليل الى النظرة الجيدة منه للطائفة الحرفية، وإن كانوا محتقرين في نظر البعض الآخر.

فقد وصف ابن طولون (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م) منصب السقاة بأقبح البدع (١٩٩٢، ص ٦٦)، تعود ذلك النظرة الى طائفة السقاة لتمكنهم متى ما شاءوا إنهاء حياة من يريد بدس السم الى طعامه أو شرابه.

أما أولئك الذين يقومون بتربية الطيور والكلاب المعدة للصيد، ليس هناك ما يحتقرهم ما داموا يحسنون في تربيتهم ولا يهملون في إطعامهم ومشربهم (ابن طولون، نقد ،١٩٩٢، ص ٦٧). يستشف من ذلك أنه يحق لمن أتخذ من تربية الحيوانات حرفة لهم.

وكان للفقهاء ملاحظات حول صناعة الحرفيين وليس الحرفيين بحد ذاتهم، حيث وجد اختلاف بينهم حول استعمال أدوات الحرب أو الادوات التي يتم إستعماله في الاعمال المنزلية، مثلاً لم يُعارض الفقهاء أولئك الذين يكثرون من استخدام دُويّ(٨) الذهب أو المطعم بالذهب والفضة، بينما وجد اختلاف بينهم حول استخدام السكاكين، فقد حرم الشافعية استخدام الذهب والفضة في صنع السكاكين، أما لدى المذاهب الأخرى فلا بأس في ذلك ما داموا لا يعتمدون على موضع الفضة (ابن طولون، نقد، ١٩٩٢، ص ٣٩).

يستنتج مما سبق أنه من الافضل تجنب استعمال الادوات المصنوعة من الذهب والفضة في المعارك وفي المطابخ، لأن ذلك هدرٌ للأموال العامة، لأنه يسك من المعدنيين الاموال.

أما الشيخ محمد بن يحيى بن عبد الله البيطار (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م) فقد كان يعرف بالفقيه الحنفي المقرئ، الناسخ، توفي بالصالحية ودفن بها، وكان رجلاً جيداً فاضلاً صالحاً،

وكثير النسخ، حيث كان يتمكن من خلال يوم واحد بنسخ كراساً وبخط حسن ويضرب بالمطرقة، وكان الناس يجلسون في دكانه ويأنسون به (البرزالي، ٢٠٠٥، ج٢، ق٢، ص٣١٠).

٣- نظرة المتصوفة:

لم يتحدث المصادر التاريخية بصراحة عن نظرة الصوفيين الى طبقة الحرفيين والمهنيين، ولكن تحدث عن الصوفيين الحرفيين مثل أحمد بن ابراهيم بن محمد اليَمَانيُّ (ت٨٣٠هـ/١٤٢٧م)، يعرف بابن عَرَب(٩) المعروف زاهَدُ الوَقْت، لأنه كان يقْنَع بيسير من الطعام، وكان يلبس ملابس خَشِنٍ في غايه الرخاء، كان مولده بمدينة بُرْصَا ببلاد الروم، ذهب منها الى القاهرة، نزل بخانكاه شَيْخُو(١٠)، كان حينئذٍ شاباً فقيراً يُتصَدَّقُ عليه، ومع ذلك كان يَنسخ للناس بالأجرة، ذلك دليل على خطه الجيد، وبعد أن صار أحد صوفية الخانكاه المذكورة، كُتِبَ له راتب شهري بمبلغ ثلاثين درهم لكل شهر، منذ ذلك الوقت تعفف من أخذ الصدقات من الناس وترك النسخ بالأجرة، مكتفياً براتبه (المقريزي،٢٠٠٢،مج١، ص ص ١٧٤-١٧٦).

٤- نظرة الادباء والمؤرخين:

أما بالنسبة الى نظرة الأدباء والمؤرخين الى طبقة الحرفيين والمهنيين، فقد ورد في المصادر التاريخية بعض نظرات عنهم بالأبيات الشعرية خاصة عندما يذكرون ترجمتهم، فمثلاً يقول الشاعر:

احْملِ الثلجَ فانبط للسرور وبشربِ الصغير بعدَ الكبير

فكارب الماء صاهرت الارض وصا النشار من كافور (كنان الحنبلي، ٢٠٠٢، ص١١٤).

أنشد الشعراء بحقهم فقال أحدهم:

إيّاك أحقاد الشهود فإنما أحكامهم تجري على الحكَّام

قوم إذا خافوا عداوة قادر سفكوا الدما بأسنَّة الأقلام (السبكي، ١٩٨٦، ص٦٣).

وقال آخر:

احذر حوانيت الشهود الأخسرين الأرذلينا

قوم لئام يسرقون ويحلفون ويكذبونا (السبكي، ١٩٨٦، ص٦٣).

أحتل الوراق مركزاً مهماً في المجتمع المصري، لأهمية حرفته ولحاجة المجتمع لتلك الحرفة لكونه الوحيد الذي يقع على عاتقة توفير الاوراق وبيعهِ لنسخ الكتب والوثائق، أي أن الوراق والنساخ يحلان محل المصنع والمطبع، خير دليل على ذلك ما مدى توفر الكتب المخطوطة الاصلية وعدد النسخ الموجودة طبق الاصل عن المخطوطة الاصلية مع بعض الاضافات من النساخ على حواشي المخطوطة.

والدليل على مكانة الوراق المرموقة تواجده مع مجموعة الحرفيين المجتمعين في مجلس بدعوى من أحد الادباء، فقال الورَّاق للمجتمعين ((أنا معكم عميد(١١) في الرق ... وأنت يا ساقي، تسقيني شيء مثل الحبر)) (ابن مكناس، ١٩٩٧، ص ص ٣١ . ٣٢).

تطرق بعض المصادر التاريخية الى الأدباء والمؤرخين الحرفيين مثل:

١. محمد بن دانيال بن يوسف بن عبد الله بن معتوق الخزاعي الحراني الموصلي المعروف بابن دَانيَال (المقريزي، ١٩٩١، ج٥، ص٦٣٠؛ ١٩٩٧، ج٢، ص٤٦٢؛ ابن تغري بردي، ٢٠٠٢، ج١٠، ص٤٦)

ومن شعره:

يا سائِلي عن حِرْفتي في الورَى وضَيْعتي فيهم وإفلاسي

ما حالُ مَنْ درهمُ إنفاقِه يأخذُه من أعيُنِ النَّاسِ (المقريزي، ١٩٩١، ج٥، ص٦٤٠؛ ابن تغري بردي، ٢٠٠٢، ج١٠، ص٤٨؛ ١٩٩٢، ج٩، ص١٥٢).

يستشف مما سبق أن ابن دانيال كان له اهتمامات في شتى المجالات العلمية والحرفية والترفيهية، وكان ماهراً حازقاً في أعماله، ويزدحم الناس في دكانه لعلاجهم، ولكن رغم ذلك كان يشكو من ضعُف حاله، يتبين ذلك من شعره حول حرفته وإن ما يجنيه من مال لا يكفيه.

٢. الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن مرتفع بن أرسلان المصري الذهبي الناسخ (ت٦٥١هـ/١٢٥٣م)، المعروف بإبن الساعاتي، كان له الفضل والأدب والمشاركة، ومليح الإذهاب والنسخ، وله شعر جيد (الصفدي،٢٠٠٠، ج٦، ص٩٤؛ ابن تغري بردي، ٢٠٠٢، ج١، ص١٧٥).

٣. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري الشافعي المشهور بالنويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م) صاحب كتاب نهاية الارب، وكتب بخطه كثيراً، وكان سريع النسخ، وقد كتب بخطه صحيح البخاري ثماني مرات، فكان يقابل النسخ للتأكد من صحتها ثم يكتب الطباق عليها ويجلّدها ويبيعها، فكان سعر النسخة الواحدة ما بين سبعمائة الى ألف درهم، باع نسخة من

تاريخه بألفي درهم، وكان يكتب من خلال يوم واحد ثلاث كراريس (المقريزي، ١٩٩١، ج١، ٥٢١).

ثانياً–نظرة الطبقة العامة:

نظرت الطبقة العامة الى ارباب الحرف والمهن ،على انهم جزءاً اصيلاً من نسيج الحياة اليومية،يعتمد العامة منهم في معاشهم و خدماتهم ،الا انها تختلط احياناً بالتحقير و التهميش.لا سيما في اوقات الشدة والازمات.

هناك من النوادر بأن الطحان لا يقدم أحد على أحد وإن هدده، فلما كان يأتي رجل بزنبيله الى الطحان ويطلب منه أن يقدمه على الآخرين، فيقول ((إلاَّ أدعو عليك يَنكسِر حَجَرُكَ وتموت دوابُّك))، فأجابه ((إن كنتَّ مستجابَ الدَّعوة، فأدعوا لقمحك يبقى دقيقاً)) (السخاوي، ١٩٩٩، ج٣، ص١٠٣٩).

ثالثاً–نظرة الصنف بعضهم الى بعض:

كانت العامة تقدر مجهوداتهم ومهاراتهم اليومية ،نظرا لما يقدم هؤلاء للمجنمع خدمات جليلة ، حيث ترى فيهم ركيزة اقتصادية لانتاج السلع الضرورية ،والخدمات اليومية، وغالبا ما ترى فيهم صورة العمل الشاق.

١- عبدالملك بن أحمد بن عبدالملك، ولد في سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٥م) بمدينة أرمنت(١٢)، وكان يلازم سوق الوراقة يقتات بكسب يده، وقد وصف للسائل عن حاله في سوق الورق:

أيا سائلي حالي بسوق لزمته يسمونه سوق الوراقة ما يجدي
خذ الوصف مني ثم لا تلو بعدها على أحد من سائر الخلق من بعدى

توفي بمدينة قوص سنة (٧٢٢هـ/١٣٢٢م) (الادفوي، ١٩٩٤، ص ص ١٨٠ . ١٨١).

٢- يوسف بن أحمد بن يوسف، المشهور بالفراء العامي (السخاوي، ١٩٩٩، ج١، ص ص٢٤٠، ٥٦٢).

ومن شعره لابن حجر:

قميص ذهب واتفضَض بو شعري وهتك ستري
عَسلته اتمزق فاض دمعي عاينو بعيني تجري (السخاوي، ١٩٩٩، ج١، ص٥٦٢).

الظاهر أنه كان فقير الحال، وتمزق ثوبه من كثرة غسله وأشتكى حاله لابن حجر فقبل دعواه.

٣. مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبي الفتح المصري الخياط، ويعرف بإبن أبي الربيع (الذهبي، د.ت، ج١٧ المفقود، ص٢٩٩؛ الكتبي، ١٩٧٣-١٩٧٤، مج٣، ص٢٣٦؛ ابن تغري بردي، ١٩٩٢ج٧، ص٢١٠)، وهو من كبار الادباء من العوام، يسكن بالغرافة الكبري وفيها توفي سنة (٦٧٢هـ /١٢٧٣م) وبها دفن (الكتبي، ١٩٧٣-١٩٧٤، مج٣، ص٢٣٦؛ ابن تغري بردي، ١٩٩٢، ج٧، ص٢١٠). وكان نداً لأبي الحسين الجزار وفيه قال:

إن تاه جزاركم عليكم بقطنة وكيس فليس يرجوه غير كلب وبيس (الذهبي، سيرة، د.ت، ج١٧ المفقود، ص ٢٩٩؛ وقد ذكر ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) الشعر بصيغة:

إن تاه جزاركم عليكم بفطنة عنده وكَيسِ

فليس يرجوه غير كَلبَ وليس يخشاه غير تَيسِ. (١٩٩٢، ج٧، ص٢١٠)

ومن شعره ايضاً:

ابا الحُسين تأدَب ما الفخرُ بالشعر فخر (الكتبي، ١٩٧٣-١٩٧٤، مج٣، ص٢٣٦؛ ابن تغري بردي، ١٩٩٢، ج٧، ص٢١٠).

مدح كل من الخياط والرفاء عمله وأراد كل واحد منهم أن يفضل عمله على عمل الآخر، فالخياط يرى أن البردة عديم الفائدة لو لاه، أما الرفاء ينفي ذلك مدعياً أن أبره قلمه قد لبست من المداد الصدأ، محاولة منه القول أنه بدون تدخله في عمل الخياط ما كان للبردة نفعٌ (الصفدي ،١٩٩٨، ج٣، ص ٣٧٧).

الخاتمة:

خلصت دراسة ارباب الحرف والمهن الخاصة حول الحرافيش ونظرة الخاصة و العامة اليهم في مصر المملوكية الى النتائج التالية:

١.* الاستقرار الاقتصادي.*شكّلت الحِرَف أساس الاستقرار الاقتصادي داخل المدن، وكان انتظام العمل عاملاً حاسمًا في حفظ التوازن الاجتماعي.

٢.*الاضطراب الاقتصادي .*ألاضطراب في السوق و انقطاع الموارد كان يؤدي إلى فقدان العمل، ما يدفع بعض الأفراد إلى الانخراط في صفوف الحرافيش.

٣.*الحرافيش ظاهرة اجتماعية.*الحرافيش لم يكونوا جماعة ثابتة، بل ظاهرة اجتماعية متغيّرة تتسع في أوقات الغلاء والمجاعات وتنكمش في فترات الرخاء. وتراوحت أعدادهم بين ((٥٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠)) شخص، وقد اقترن أسمهم بالنصب والتسول، وكانوا يقومون بذلك عندما لم يجدوا طريقاً الى اكتساب رزقهم، حيث كانوا على أهبة الاستعداد للانضمام الى القوات العسكرية مقابل أجرة شهرية أَو أجرة محدودة طيلة فترة التجريدة، وكانوا ينظمون أيضاً الى الحرفيين من البنائين والنجارين وغيرهم ليعلموا بأجرة في نقل الحجارة والتراب وما مشابه.

٤.*تهميش الحرافيش.*ارتبطت صورة الحرافيش في المصادر المعاصرة بالفوضى وعدم الانضباط، لا بوصفهم جماعة مهنية أو إنتاجية. ادى الخروج من دائرة العمل طريقًا إلى التهميش. حيث أن نسبة كبيرة منهم بلا مأوى، بل يعيشون في الشوارع والخرابات لذا يموت العديد منهم جراء التقلبات الجوية، وكانوا يسعون وراء مصلحتهم حتى كانوا يلتحفون بأولئك الذين لهم دروس في العلم من أجل ملئ بطونهم، لذا أطلق عليهم بعض المؤرخين بالكسابة والعامة.

٥.*الانتماء.*لم يكن الانتماء إلى الحرافيش نابعًا من اختيار اجتماعي، بل نتيجة مباشرة للفقر، والبطالة، أو الظلم.

تعكس ظاهرة الحرافيش هشاشة الاستقرار الاجتماعي في المدن المملوكية واعتمادها الكبير على انتظام النشاط الحِرَفي. منظمون لهم شيخ أو سلطان، يتولى أمورهم وينظمون ويدعوهم الى العمل والتكسب، ولهم راياتهم ولونهم وهو اللون الأصفر، وكذلك لهم شاراتهم مثل الصفاقات والطبول، وكل هذا يدل على أن الذين يقومون بالتسول والنصب عدد قليل مقارنةً بعددهم الإجمالي في المجتمع المصري.

٦.*الحرفي اساس الاقتصاد.*نظرت الخاصة إلى أصحاب الحِرَف بوصفهم عنصرًا ضروريًا لاستمرار العمران والاقتصاد الحضري، مع إخضاعهم للرقابة والتنظيم الصارم.

٧.*الاضطراب الاجتماعي.*ربطت الخاصة بين الحِرَف والانضباط الأخلاقي، وعدّت الخلل المهني مصدرًا محتملاً للاضطراب الاجتماعي ،فتعاملوا معهم بالحذر والخوف من تحوّل أصحاب الحِرَف إلى قوة غير منضبطة في حال الأزمات الاقتصادية،والغلاء الى تراجع صورة أصحاب الحِرَف وازدياد الخوف من الانزلاق إلى صفوف الحرافيش

٨.*الاستقامة.*نظرت العامة إلى أصحاب الحِرَف نظرة تقدير مشروطة بالاستقامة والكسب المشروع.و ميزوا بين صاحب الحرفة المستقر وبين من يفقد عمله وينحدر إلى التهميش.حيث

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 3
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

ارتبطت المكانة الاجتماعية لأصحاب الحِرَف في نظر العامة بانتظام العمل والسمعة الحسنة لا بطبيعة الحرفة نفسها.

الهوامش:

(١) حول الحرافيش ينظر: النجار، ١٩٨١، ص ص ١٣٢ . ١٤٩؛بركات،٢٠٢١،ص ص ٤-٤٢.

(٢) الدبوس: ويعرف ايضاً بالعامود ،وهو آلة من حديد ذات اضلاع يستخدم في قتال لابسي الخوذة او البيضة .القلقشندي، ١٩٨٧،ج٢،ص١٥١.

(٣) الريدانية: تقع بظاهر القاهرة وهي احد ابوابها،خارج باب الفتوح.الكتبي،(١٩٠٠)،ج١،ص٢٧١.

(٤) أمراء طبلخانة: وهم الامراء الذين ينعم عليهم بإمرة طبلخانة،والطبلخانة :فرقة الموسيقى السلطانية،او بيت الطبل. القلقشندي، ١٩٨٧،ج١٣،ص٤١٠.

(٥) واقعة الاسكندرية: يقصد بها بذلك الهجوم للقبارصة على الاسكندرية سنة (٨٧٢ هـ/ ١٤٦٨م)، استمر أسبوعاً خربت خلالها الاسكندرية وصارت نيابة بعد أن كانت ولاية. ابن حجر العسقلاني، ج٢، ١٩٩٤، ص ٧٣ هامش رقم ٢؛ وذكرها المقريزي، ٢٠٠٢، ج٢، ص٣٥٢؛ والسخاوي، د.ت، ج٥، ص٢٠.

(٦) المارستان المنصوري: عبارة عن مستشفى لعلاج المرضى ،سواءً النفسية او الجسدية،انشأه السلطان المنصور قلاون (سنة٦٨٩هـ/١٢٩٠م)،وتعد من اعظم المارستانات بالبلاد المصرية يومئذٍ،وهو بين القصرين.للمزيد ينظر:المقريزي، ١٩٩٨،ج٤،ص٢٦٨.

(٧) نوبة الجمدارية: احدى نوبات الحراسة و الخدمة في الدولة المملوكية،يتناوب فيها الجمدارية على حراسة السلطان داخل القصر وخارجه،لاسيما في المواكب والمجالس الرسمية للدولة.والجمدارية:الموظف المهتم بلباس الملك،وإلباسه الباس الخاص بالمناسبات.ابن الكنان،١٩٩١،ص٦٨.

(٨) دُويّ: لا يوجد له معنى في القواميس. ربما يقصد بذلك اولئك الذين يقومون بطلاء باطن اخفافهم بالذهب لإصدار الاصوات عند المشي. ينظر: الزبيدي، د.ت، ج١٣، ص١٩٨؛ ج٢٢، ص ١٠٤.

(٩) ابن عَرَب: يسمى بإبن العرب: لأنه أصله عربي ومولده ونشأته في بلاد الروم، وكان من عادة الروم والترك إذا ولد ونشأ أحد في بلادهم وأصله من غيرهم يسمى بأصله، فإن كان كردياً لسمي بإبن الكُردي.

(١٠) خانكاه شَيْخُو: خانكاه،مفرد،جمعه،خوانك:بيتينقطع فيها الصوفية للإعتكاف.الذهبي،١٩٩٣،ج٢،وخانكاه شيخو:تقع بالصليبة خارج القاهرة،المقريزي،(١٩٩٧)،ج٧،ص١٦٢.

(١١) عميد: ربما إشارة الى وجود تنظيم وتدرج حرفي أو وظيفي بين من يشتغلون بحرف الوراقة، أو إشارة الى أنه من يحمل لقب العميد يقف على رأس الوراقين.

(١٢) أرمنت: هي مدينة صغيرة تقع على الضفة الغربية للنيل على بعد (١٩) كم جنوب مدينة الأقصر. من موقع

تاريخ الزيارة، ٢٠١٧/١٠/١٩. Shttps://marefa.org.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً–المصادر الأولية:

١- ابن أجا: محمد بن محمود (ت ٨٨١هـ/١٤٧٧م). (١٩٨٦)، العراك بين المماليك والعثمانيين الاتراك مع رحلة الامير يشبك من مهدي الدَّودار، صنعه: محمد احمد دهمان، (دمشق)، دار الفكر.

٢- الادفوي: كمال الدين ابو الجعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). (١٩١٤)، الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، (القاهرة)، المطبعة الجمالية بحارة الروم.

٣- ابن اياس: محمد بن أحمد الحنفي (٩٣٠هـ/١٥٢٤م). (د.ت)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس: محمد مصطفى، (مكة المكرمة)، مكتبة دار الباز.

٤- .....(١٩٩٥)، نزهة الامم في العجائب والحكم، تقديم وتحقيق: محمد زينهم محمد عزب، (القاهرة)، مكتبة مدبولي.

٥- البرزالي: علم الدين ابو محمد القاسم بن محمد بن يوسف (٧٣٩هـ/١٣٣٩م). (٢٠٠٥)، الوفيات للبرزالي، ضبط النص وعلق عليه: ابو يحيى عبد الله الكندري، (د/م)، دار غراس.

٦- ابن تغري بردي: جمال الدين ابي المحاسن الأتابكي (٨٧٤هـ/١٤٧٠م). (١٩٩٠)، حوادث الدهور في مدى الايام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عزالدين، (د/م)، عالم الكتب.

٧- .....(٢٠٠٢)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، (القاهرة)، مطبعة دار الكتب العلمية والوثائق القومية.

٨- .....(١٩٩٢)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (بيروت)، دار الكتب العلمية.

٩- ابن الجزري: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي (٧٣٨هـ/١٣٣٨م). (١٩٩٨)، تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري، تحقيق: عبد السلام تدمري، (بيروت)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

١٠- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م). (ج١: ١٩٩٦؛ ج٢: ١٩٩٤؛ ج٣: ١٩٧٢؛ ج٤: ١٩٩٨)، أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق وتعليق: حسني حبشي، (القاهرة)، لجنة إحياء التراث الاسلامي.

١١- ..... (١٩٩٣)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (بيروت)، دار الجيل.

١٢- ..... (١٩٩٢)، ذيل الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، (القاهرة)، معهد المخطوطات العربية.

١٣- الحنبلي: عبد القادر محمد بن عبد القادر بن محمد (ت٩٧٧هـ/١٥٧٠م). (٢٠٠٢)، الدرر الفرائِدي المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، (بيروت)، دار الكتب العلمية.

١٤- ابن دقماق: صارم الدين ابراهيم بن محمد بن إيدمر العلائي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م). (د.ت)، الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، (بيروت)، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر.

١٥- ..... (١٩٨٢)، الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة: احمد السيد دراج، (د/م)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

١٦- .....(١٩٩٩)، نزهة الانام في تاريخ الاسلام، دراسة وتحقيق: سمير طبأره، (بيروت).

١٧- الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن آيبك (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٦م). (١٩٨٢)، الدرة المضية في اخبار الدولة الفاطمية الجزء السادس من كتاب (كنز الدرر وجامع الغرر)، تحقيق: بيرند راتكة وآخرون، (د/م).

١٨- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ/١٣٤٨م). (١٩٩٧)، ذيل طبقات القراء تحقيق: أحمد خان، (د/م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

١٩- ..... (د.ت)، سير اعلام النبلاء وبهامشه احكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال، قدم له: سيد حسين العفاني، تحقيق: خيري سعيد، (د/م)، المكتبة التوفيقية، ج١٧ الجزء المفقود.

٢٠- ..... (١٩٩٧)، طبقات القراء، تحقيق: أحمد خان، (د/م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٢١- السبكي: تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م). (١٩٨٦)، معيد النعم ومبيد النقم، (بيروت)، مؤسسة الكتب الثقافية.

٢٢- السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م). (٢٠٠٣)، التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: لبيبة إبراهيم مصطفى ونجوى مصطفى كمال، (القاهرة)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية.

٢٣- ..... (١٩٩٩)، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر، تحقيق: ابراهيم باجس عبد الحميد، (بيروت)، دار ابن حزم.

٢٤- ..... (د.ت)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت)، دار مكتبة الحياة.

٢٥- ..... (١٩٩٥)، وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني وأحمد الخطيمي، (بيروت)، مؤسسة الرسالة.

٢٦- ابن شاهين: زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م). (١٩٧٨)، نزهة الاساطين خيمن ولي من السلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عزالدين علي، (القاهرة).

٢٧- ..... (٢٠٠٢)، نَيل الامل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت)، المكتبة العصرية.

٢٨- الصفدي: الحسن بن أبي محمد عبد الله الهاشمي العباسي (ت بعد ٧١٧هـ/١٣١٧م). (٢٠٠٣)، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت)، المكتبة العصرية.

٢٩- الصيرفي: علي بن داود (٩٠٠هـ/١٤٩٥م). (١٩٧٠)، نزهة النفوس والابدان في توزيع الزمان، تحقيق: حسن حبشي، (د/م)، مطبعة دار الكتب.

٣٠- ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الدمشقي الصالحي الحنفي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م). (١٩٩٢)، نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق: محمد أحمد دهمان وخالد محمد دهمان، راجعة: نزار اباضة، (بيروت)، دار الفكر المعاصر.

٣١- ابن طولون: ..... وابن المبرد: يوسف بن حسين بن عبد الهادي الحنبلي(ت٩٠٩هـ/١٥٠٤م). (٢٠٠٠)، مُتعة الاذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والاقران، انتقاء: أحمد بن محمد بن الملا الحصكيفي، ابحاث والدراسات حققها: صلاح الدين خليل الشيباني الموصلي، (بيروت)، دار صادر.

٣٢- ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م). (١٩٩١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الارناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الارناؤوط، (بيروت)، دار ابن كثير.

٣٣- العيني: بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م). (٢٠٠٢)، السلطان برقوق، مؤسس دولة المماليك الجراكسة، تحقيق: إيمان عمر شكري، (د/م)، مكتبة مدبولي.

٣٤- ..... (٢٠١٠)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك)، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، (القاهرة)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية.

٣٥- ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م). (١٩٣٦)، تاريخ ابن الفرات، مج٩، ج١، عني بتحرير نصه ونشره: قسطنطين زريق، (بيروت).

٣٦- ابن فضل الله العمري: شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م). (١٩٨٨)، التعريف بالمصطلح الشريف، عني بتحقيقه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد حسين شمس الدين، (بيروت).

٣٧- ابن قاضي شهبة: تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد الدمشقي (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م). (١٩٩٩)، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، (دمشق).

٣٨-.....(١٩٧٩)، طبقات الشافعية، أعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه: الحافظ عبد الحليم خان، (حيدر آباد الدكن)، دائرة المعارف العثمانية.

٣٩- القلقشندي: أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م). (١٩٨٧)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق: يوسف علي طويل، (دمشق)، دار الفكر.

٤٠- ..... (د.ت)، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، (بيروت)، عالم الكتب.

٤١- الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م). (١٩٧٣- ١٩٧٤)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: احسان عباس، (بيروت)، دار صادر.

٤٢- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القُرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م). (١٩٨٨)، البداية والنهاية، ضبط وتصحيح وشرح هيئة بإشراف الناشر، (بيروت)، مكتبة المعارف.

٤٣- كنان الحنبلي: محمد بن عيسى بن محمود بن محمد (ت١١٥٣هـ/١٧٤٠م). (٢٠٠٢)، ((نيابتا دمشق وحلب)) من كتاب المواكب الإسلامية، تحقيق ودراسة: بندر بن محمد بن رشيد الهمزاني، إحياء التراث الإسلامي، (مكة المكرمة).

٤٤-.....(١٩٩١)،حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء و السلاطين ،تحقيق:عباس صباغ،(بيروت)دار النفائس للطباعة والنشر و التوزيع.

٤٥- المقريزي: أبو العباس تقي أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م). (١٩٤٠)، إغاثة لامة بكشف الغمة، نشره: محمد مصطفى زيادة وجمال الدين محمد الشيال، (القاهرة)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٤٦- ..... (١٨٩٨)، تاريخ الاقباط المعروف بالقول الأبريزي للعلامة المقريزي، دراسة وتحقيق: عبد المجيد دياب، (القاهرة)، دار الفضيلة.

٤٧- ..... (١٩٩٨)، الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

٤٨- ..... (٢٠٠٢)، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، حققه وعلق عليه: محمود الجليلي، (بيروت)، دار الغرب الاسلامي.

٤٩- ..... (٢٠٠٠)، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق وتعليق: جمال الدين الشيال، (بورسعيد-الظاهر)، مكتبة الثقافة الدينية.

٥٠- ..... (١٩٩٧)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

٥١- ..... (١٩٩١)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد العيلاوي، (بيروت)، دار الغرب الإسلامي.

٥٢- ابن مكانس: عبد الرحمن بن عبد الزراق بن إبراهيم (ت ٧٩٤هـ/١٣٩٢م). (١٩٩٧)، مُحاوَرَة بين أهل الحرف، حققها وقدمت لها وعلقت حواشيها: أمينة محمد جمال الدين، (القاهرة)، دار الهداية.

٥٣- المكي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م). (١٩٨٦)، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق: فؤاد سيد، (بيروت)، مؤسسة الرسالة.

٥٤- المكي: عمر بن فهد الهاشمي(ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م). (٢٠٠٠)، الذُرُ الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن وهيش، (بيروت)، دار خضر.

٥٥- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م). (٢٠٠٤)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، (بيروت)، دار الكتب العلمية.

٥٥٦- اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م). (مج ١ :١٩٥٤- مج٢ :١٩٥٥- مج٣ :١٩٦٠)، ذيل مرآة الزمان، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والامور الثقافية للحكومة الحالية الهندية، (حيدر آباد الدكن)، مطبعة مجلس دارة المعارف العثمانية.

ثانياً- المراجع العربية:

١- بركات:عامر نجيب موسى.(٢٠٢١)،الحرافيش زمن المماليك،(د.م).

٢- البقلي: محمد قنديل. (٢٠١٠)، التعريف بمصطلحات صبح الاعشى في صناعة الانشا، ط٣، (القاهرة)، دار الكتب والوثائق القومية.

٢- غلام: ابتسام. (د.ت)، الجماعات الهامشية في دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، تقديم: فاروق محمد العادلي، (القاهرة).

٣- محفوظ: نجيب. (٢٠١٥)، ملحمة الحرافيش، دار الشروق، ط٦، (القاهرة).

٤- النجار: محمد رجب. (١٩٨١)، الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، (الكويت).

ثالثاً- البحوث والمقالات:

١- سليمان: حجازي عبد المنعم. (٢٠١١)، الثلج والثلاجون في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي، حولية التاريخ الاسلامي والوسيط، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد (١)، (د/م).

List of Sources and References:

First - Primary Sources:

1- Ibn Aja: Muhammad ibn Mahmud (d. 881 AH/1477 CE). (1986), The Conflict Between the Mamluks and the Ottoman Turks with the Journey

of Prince Yashbak from Mahdi al-Dawdar, edited by: Muhammad Ahmad Dahman, (Damascus), Dar al-Fikr.
2- Al-Adfawi: Kamal al-Din Abu al-Ja'far ibn Tha'lab ibn Ja'far (d. 748 AH/1347 CE). (1914), The Auspicious Rising: A Collection of the Names of the Virtuous and Narrators of Upper Egypt, (Cairo), Al-Jamaliyya Press, Harat al-Rum.
3- Ibn Iyas: Muhammad ibn Ahmad al-Hanafi (d. 930 AH/1524 CE). (n.d.), The Wonders of Flowers in the Events of the Ages, edited and with an introduction and indexes by: Muhammad Mustafa, (Mecca), Dar al-Baz Library.
4- .....(1995), Nuzhat al-Umam fi al-Aja'ib wa al-Hikam, edited and introduced by Muhammad Zaynhum Muhammad Azab, (Cairo), Madbouli Library.
5- Al-Barzali: Alam al-Din Abu Muhammad al-Qasim ibn Muhammad ibn Yusuf (739 AH/1339 CE). (2005), Al-Wafayat by al-Barzali, edited and annotated by Abu Yahya Abdullah al-Kandari, (n.p.), Dar Ghiras.
6- Ibn Taghribirdi: Jamal al-Din Abi al-Mahasin al-Atabaki (874 AH/1470 CE). (1990), Hawadith al-Duhur fi Mada al-Ayyam wa al-Shuhur, edited by Muhammad Kamal al-Din Izz al-Din, (n.p.), Alam al-Kutub.
7- .....(2002), Al-Manhal al-Safi wa al-Mustawfi ba'd al-Wafi, edited and annotated by Muhammad Muhammad Amin, (Cairo), Dar al-Kutub al-Ilmiyya wa al-Watha'iq al-Qawmiyya Press.
8- .....(1992), The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo, (Beirut), Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
9- Ibn al-Jazari: Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr al-Jazari al-Qurashi (d. 738 AH/1338 CE). (1998), The History of Events of the Time, Its News, and the Deaths of the Great and Notable Figures Among Its People, known as The History of Ibn al-Jazari, edited by Abd al-Salam Tadmur, (Beirut), Al-Maktabah al-Asriyyah for Printing and Publishing.
10- Ibn Hajar al-Asqalani: Shihab al-Din Ahmad ibn Ali (d. 852 AH/1448 CE). (Vol. 1: 1996; Vol. 2: 1994; Vol. 3: 1972; Vol. 4: 1998), News of the Overwhelming Figures in History, edited and annotated by Husni Habashi, (Cairo), Committee for the Revival of Islamic Heritage.
11- ..... (1993), Al-Durar al-Kaminah fi A'yan al-Mi'ah al-Thaminah (Beirut), Dar al-Jil.
12- ..... (1992), Dhayl al-Durar al-Kaminah, edited by Adnan Darwish (Cairo), Institute of Arabic Manuscripts.
13- Al-Hanbali: Abd al-Qadir Muhammad ibn Abd al-Qadir ibn Muhammad (d. 977 AH/1570 CE). (2002), Al-Durar al-Fara'idi al-

Munazzamah fi Akhbar al-Hajj wa Tariq Makkah al-Mu'azzamah (Beirut), edited by Muhammad Hassan Muhammad Hassan Ismail (Beirut), Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
14- Ibn Daqmaq: Sarim al-Din Ibrahim ibn Muhammad ibn Idamir al-'Ala'i (d. 809 AH/1407 CE). (n.d.), Al-Intisar li-Wasitat 'Aqd al-Amsar fi Tarikh Misr wa-Jughrafiha (Beirut), Publications of the Commercial Office for Printing, Distribution and Publishing.
15- ..... (1982), The Precious Jewel in the Biographies of Caliphs, Kings, and Sultans, edited by Saeed Abdel Fattah Ashour, reviewed by Ahmed El-Sayed Darraj, (n.p.), Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage.
16- .....(1999), The Delight of Mankind in the History of Islam, study and editing by Samir Tabbarah, (Beirut).
17- Al-Dawadari: Abu Bakr ibn Abdullah ibn Aybak (d. 736 AH/1336 CE). (1982), The Shining Pearl in the History of the Fatimid State, Part Six of the book (Kanz al-Durar wa Jami' al-Ghurar), edited by Bernd Rathke et al., (n.p.).
18- Al-Dhahabi: Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (d. 748 AH/1348 CE). (1997), A Supplement to the Classes of Reciters, edited by Ahmed Khan, (n.p.), King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
19- ..... (n.d.), Siyar A'lam al-Nubala' with its marginal notes, Ahkam al-Rijal min Mizan al-I'tidal fi Naqd al-Rijal, introduction by: Sayyid Husayn al-'Afani, edited by: Khayri Sa'id, (n.p.), al-Tawfiqiyya Library, vol. 17, missing part.
20- ..... (1997), Tabaqat al-Qurra', edited by: Ahmad Khan, (n.p.), King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
21- Al-Subki: Taj al-Din 'Abd al-Wahhab (d. 771 AH/1370 CE). (1986), Mu'id al-Ni'am wa Mubid al-Niqam, (Beirut), Cultural Books Foundation.
22- Al-Sakhawi: Shams al-Din Muhammad ibn 'Abd al-Rahman (d. 902 AH/1497 CE). (2003), Al-Tibr al-Masbuk fi Dhayl al-Suluk, edited by: Labiba Ibrahim Mustafa and Najwa Mustafa Kamal, (Cairo), National Library and Archives Press.
23- ..... (1999), Al-Jawahir wa al-Durar fi Tarjamat Shaykh al-Islam Ibn Hajar, edited by Ibrahim Bajis Abd al-Hamid, (Beirut), Dar Ibn Hazm.
24- ..... (n.d.), Al-Daw' al-Lami' li-Ahl al-Qarn al-Tasi', (Beirut), Dar Maktabat al-Hayat.

25- ..... (1995), Wajiz al-Kalam fi al-Dhayl 'ala Duwal al-Islam, edited by Bashar Awad Ma'ruf, Issam Faris al-Harastani, and Ahmad al-Khatimi, (Beirut), Mu'assasat al-Risalah.

26- Ibn Shahin: Zayn al-Din Abd al-Basit ibn Khalil (d. 920 AH/1514 CE). (1978), Nuzhat al-Asatin Khayman Wali min al-Salatin, edited by Muhammad Kamal al-Din Izz al-Din Ali, (Cairo).

27- ..... (2002), Nayl al-Amal fi Dhayl al-Duwal, edited by Umar Abd al-Salam Tadmur, (Beirut), Al-Maktabah al-'Asriyyah. 28- Al-Safadi: Al-Hasan ibn Abi Muhammad Abdullah al-Hashimi al-Abbasi (d. after 717 AH/1317 CE). (2003). Nuzhat al-Malik wa al-Mamluk fi Mukhtasar Sirat Man Wali Misr min al-Muluk (The Delight of the Master and the Slave: Abridged Biography of Those Who Ruled Egypt from Among the Kings), edited by Omar Abdul Salam Tadmur, (Beirut): Al-Maktabah al-Asriyyah.

29- Al-Sayrafi: Ali ibn Dawud (d. 900 AH/1495 CE). (1970). Nuzhat al-Nufus wa al-Abdan fi Tawzi' al-Zaman (The Delight of Souls and Bodies in the Distribution of Time), edited by Hassan Habashi, (n.p.), Dar al-Kutub Press.

30- Ibn Tulun: Shams al-Din Muhammad ibn Ali ibn Ahmad al-Dimashqi al-Salihi al-Hanafi (d. 953 AH/1546 CE). (1992). Naqd al-Talib li-Zaghl al-Manasib (The Student's Critique of the Deception of Positions), edited by Muhammad Ahmad Dahman and Khalid Muhammad Dahman, reviewed by Nizar Abaza, (Beirut): Dar al-Fikr al-Mu'asir.

31- Ibn Tulun: ..... and Ibn al-Mubarrad: Yusuf ibn Husayn ibn Abd al-Hadi al-Hanbali (d. 909 AH/1504 AD). (2000), Mut'at al-Adhhan min al-Tatammu' bi al-Iqran bayn Tarajim al-Shuyukh wa al-Aqran, Selection: Ahmad ibn Muhammad ibn al-Mulla al-Haskafi, Research and Studies, edited by: Salah al-Din Khalil al-Shaybani al-Mawsili, (Beirut), Dar Sader.

32- Ibn al-Imad al-Hanbali: Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad (d. 1089 AH/1678 CE). (1991), Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab (Golden Nuggets in the Biographies of Those Who Have Passed),

supervised and edited by Abd al-Qadir al-Arna'ut, edited and annotated by Mahmud al-Arna'ut, (Beirut), Dar Ibn Kathir.

33- Al-Ayni: Badr al-Din Mahmud (d. 855 AH/1451 CE). (2002), Sultan Barquq, Founder of the Circassian Mamluk State, edited by Iman Omar Shukri, (n.p.), Madbouli Library.

34- ..... (2010), Aqd al-Juman fi Tarikh Ahl al-Zaman (The Necklace of Pearls in the History of the People of the Time (The Era of the Mamluk Sultans)), edited and annotated by Muhammad Muhammad Amin, (Cairo), Dar al-Kutub wa al-Watha'iq al-Qawmiyya Press.

35- Ibn al-Furat: Nasir al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahim (d. 807 AH/1405 CE). (1936), Ibn al-Furat's History, Vol. 9, Part 1, edited and published by Constantine Zurayk (Beirut).

36- Ibn Fadl Allah al-Umari: Shihab al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Yahya (d. 749 AH/1349 CE). (1988), An Introduction to the Noble Terminology, edited, printed, and annotated by Muhammad Husayn Shams al-Din (Beirut).

37- Ibn Qadi Shahba: Taqi al-Din Abu Bakr ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Umar ibn Muhammad al-Dimashqi (d. 851 AH/1447 CE). (1999), Ibn Qadi Shahba's History, edited by Adnan Darwish (Damascus).

38-.....(1979), The Classes of Shafi'i Scholars, corrected, annotated, and indexed by al-Hafiz Abd al-Halim Khan (Hyderabad, Deccan), Osmania Encyclopedia.

39- Al-Qalqashandi: Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali (d. 821 AH/1418 CE). (1987), Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha, edited by Yusuf Ali Tawil, (Damascus), Dar al-Fikr.

40- ..... (n.d.), Ma'athir al-Inaqah fi Ma'alim al-Khilafah, edited by Abd al-Sattar Ahmad Faraj, (Beirut), Alam al-Kutub.

41- Al-Kutubi: Muhammad ibn Shakir ibn Ahmad ibn Abd al-Rahman al-Dimashqi (d. 764 AH/1363 CE). (1973–1974), Fawwat al-Wafayat wa al-Dhayl 'alayha, edited by Ihsan Abbas, (Beirut), Dar Sader.

42- Ibn Kathir: Imad al-Din Abu al-Fida' Ismail al-Qurashi (d. 774 AH/1373 CE). (1988), Al-Bidaya wa al-Nihaya, edited, corrected, and explained by a committee under the supervision of the publisher, (Beirut), Maktabat al-Ma'arif. 43- Kinan al-Hanbali: Muhammad ibn Isa ibn Mahmud ibn Muhammad (d. 1153 AH/1740 CE). (2002), "The Representation of Damascus and Aleppo" from the book "Islamic Processions," edited and studied by Bandar ibn Muhammad ibn Rashid al-Hamzani, Ihya al-Turath al-Islami (Mecca).

44-..... (1991), "Gardens of Jasmine in Mentioning the Laws of the Caliphs and Sultans," edited by Abbas Sabbagh, (Beirut) Dar al-Nafais for Printing, Publishing and Distribution.

45- Al-Maqrizi: Abu al-Abbas Taqi Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir (d. 845 AH/1442 CE). (1940), "Relief for the Nation in Unveiling the Distress," published by Muhammad Mustafa Ziyada and Jamal al-Din Muhammad al-Shayyal, (Cairo) Press of the Committee for Authorship, Translation and Publication.

46- ..... (1898), The History of the Copts, known as Al-Qawl al-Abrizi, by the scholar Al-Maqrizi, edited and studied by: Abd al-Majid Diab, (Cairo), Dar al-Fadila.

47- ..... (1998), Al-Maqrizi's Plans (Sermons and Lessons from the Mention of Plans and Monuments), edited by: Khalil al-Mansur, (Beirut), Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

48- ..... (2002), The Unique Pearls of Contracts in the Biographies of Notable Figures, edited and annotated by: Mahmoud al-Jalili, (Beirut), Dar al-Gharb al-Islami.

49- ..... (2000), The Refined Gold in Mentioning Those Who Performed Hajj from Among the Caliphs and Kings, edited and annotated by: Jamal al-Din al-Shayyal, (Port Said - Al-Zahir), Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya.

50- ..... (1997), The Path to Knowledge of the Dynasties of Kings, edited by: Muhammad Abd al-Qadir Atta, (Beirut), Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar al-Kutub al-Ilmiyya. 51- .....

(1991), Al-Muqaffa al-Kabir, edited by Muhammad al-Ailawi, (Beirut), Dar al-Gharb al-Islami.
52- Ibn Makanis: Abd al-Rahman ibn Abd al-Razzaq ibn Ibrahim (d. 794 AH/1392 CE). (1997), A Dialogue Among Craftsmen, edited, introduced, and annotated by Amina Muhammad Jamal al-Din, (Cairo), Dar al-Hidayah.
53- Al-Makki: Taqi al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Hasani (d. 832 AH/1429 CE). (1986), Al-Iqd al-Thamin fi Tarikh al-Balad al-Amin, edited by Fuad Sayyid, (Beirut), Mu'assasat al-Risalah.
54- Al-Makki: Umar ibn Fahd al-Hashimi (d. 885 AH/1480 CE). (2000), Al-Durr al-Kamin bi Dhayl al-Iqd al-Thamin fi Tarikh al-Balad al-Amin, study and editing by Abd al-Malik ibn Abd Allah ibn Wahish, (Beirut), Dar Khidr. 55- Al-Nuwayri: Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab (d. 733 AH/1333 CE). (2004), Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab, edited by Najib Mustafa Fawaz and Hikmat Kashli Fawaz, (Beirut), Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
556- Al-Yunini: Qutb al-Din Musa ibn Muhammad (d. 726 AH/1326 CE). (Vol. 1: 1954 - Vol. 2: 1955 - Vol. 3: 1960), Dhayl Mir'at al-Zaman, edited by: Ministry of Investigations, Jurisprudence and Cultural Affairs of the current Indian government, (Hyderabad, Deccan), Press of the Council of the Ottoman Encyclopedia.
Second - Arabic References:
1- Barakat: Amer Najib Musa. (2021), Al-Harafish Zaman al-Mamalik, (n.p.).
2- Al-Baqli: Muhammad Qandil. (2010), Defining the Terminology of Subh al-A'sha in the Construction Industry, 3rd ed., (Cairo), National Library and Archives.
2- Ghulam: Ibtisam. (n.d.), Marginal Groups in an Anthropological Study of Beggar Groups in Cairo, Introduction by: Farouk Muhammad al-Adli, (Cairo).
3- Mahfouz: Naguib. (2015), The Epic of the Harrafish, Dar al-Shorouk, 6th ed., (Cairo).
4- Al-Najjar: Muhammad Rajab. (1981), The Rogues and Tricksters: Tales in Arab Heritage, (Kuwait).
Third - Research and Articles:
1- Suleiman: Hijazi Abdel Moneim. (2011), Snow and Ice Makers in Egypt and the Levant during the Mamluk Era, Yearbook of Islamic and Medieval History, Egyptian Society for Historical Studies, Issue (1), (n.d.).